ذكر ابو حامد الاندلسي ان بهذه الجزيرة جبل على شاطئ البحر الاسود عليه كنيسة منقورة من
الصخر في الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى تلك القبة طاير يطير ويحط ولا يزال عليها ومقابل
القبة مسجد يزوره المسلمون ويقولون ان الدعاء فيه مستجاب وقد شرط على اهل تلك الكنيسة
ضيافة من يزوره من المسلمين فاذا قدم زائر للمسجد دخل الطاير راسه الى داخل الكنيسة وصاح
صيحات بعدد الزوار ان كان واحدا فواحدة او اثنين فاثنتين او عشرة فعشرة لا يخطي ابدا
فينزل اهل الكنيسة بالضيافة اليهم على عدتهم لا يزيدون ولا ينقصون ومن عجايب هذا البحر
ما ذكره ابو حامد انه قال لما غاض بحر الروم انكشف عن مدن وعمارات لا توصف وبه شيخ اليهودي
وهو حيوان كالانسان وله لحية بيضاء وبدن كبدن الضفدع وشعر كشعر البقر في قدر البغل
يخرج من البحر كل ليلة سبت فلا يزال في البر حتى تغيب الشمس فيثب وثبة لا يلحقه احد وهو يثب
كما يثب الضفدع وحدث عبد الرحمن بن هرون المغربي قال ركبت هذا البحر فوصلنا الى موضع
يقال له الرطون ومعنا غلام صقلي ومعه صنارة فدلاها في البحر فصاد سمكة قدر شبر فنظرنا
فاذا مكتوب خلف اذنها الواحدة لا اله الا الله وفي قفاه وخلف اذنها الاخرى محمد رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم **والبغل** وهو سمكة كبيرة قال ابو حامد الاندلسي رايت هذه
السمكة بمجمع البحرين مثل الجبل العظيم وقد لازمتها سمكة اكبر منها فهربت المسماة بالبغل منها
وجدت الاخرى في طلبها ولما غاب البغل منها الجد صاحت صيحة عظيمة ما سمع اهول منها
فكادت قلوبنا ان تنشق من الخوف واضطرب البحر لها وكثرت امواجه وخفنا الغرق واتت
السمكة الغالبة لتعبر خلف البغل من الظلمات الى مجمع البحرين فلم تقدر لعظمها **حوت موسى**
صلوات الله تعالى على نبينا وعليه قال ابو حامد رايت سمكة تعرف بنسل الحوت في مدينة يقال لها
سبتة وهو الحوت المشوي الذي صحبه موسى ويوشع عليهما السلام وهي سمكة طولها ذراع
وعرضها شبر واحد وجانبها شوك وعظام وجلد رقيق على احشائها ورأسها نصف

راس بعينين واحدة فمن راها من هذا الجانب استقذرها ونصفها الاخرى صحيح بهيج
والناس يتبركون بها ويهدونها الى الرؤساء سيما اليهود وسمكة كانها قلنسوة
سوداء فاذا اصطادها احد تحركت فيسود ما حولها من الماء حتى يبقى كالحبر الدخاني
واظنه من مرارتها فيؤخذ ذلك الماء ويكتب به في الورق وهو احسن من الحبر واعظم سوادا
واثبت وجودا وسمكة يقال لها الخطاف على ظهرها جناحان تخرج من الماء وتطير
حيث شاءت ثم تعود الى الماء وسمكة تعرف بالمنار وهذه السمكة تخرج بدنها من الماء وتقف على
عجزها كالمنارة ثم ترمي بنفسها على المركب العظيم فتغرقه وتهلك اهله فاذا احسوا بها ضربوا بالطبول
والابواق فتهرب منهم وسمكة كبيرة اذا نقص عنها الماء بقيت على الطين ملقاة ولا تزال تضطرب الى مقدار
ست ساعات ثم تنسلخ من جلدها ويظهر لها جناحان من تحت ابطها فتطير مع عظمها الى البحر الاخر وهذا من اعظم عجايب
القدرة

فصل في بحر الخزر

وهو بحر الاتراك وهو في جهة الشمال شرقيه جرجان وطبرستان
وعلى شماله بلاد الخزر وغربيه اللان وجبال قبق وعلى جنوبه الجبل والديلم وهو بحر واسع ولا اتصال له بشيء من
البحار وهو بحر صعب خطر المسلك سريع الهلاك شديد الاضطراب والامواج ولا جزر فيه ولا مد وليس
فيه شيء من اللالي والجواهر وذكر السمرقندي في كتابه ان ذي القرنين اراد ان يعرف ساحل هذا البحر فبعث قوما
في مركب وامرهم بالمسير فيه سنة كاملة لعلهم ان ياتوه بخبر ساحله فساروا في البحر سنة كاملة فلم يروا شيئا الا
سطح الماء وارادوا الرجوع فقال بعضهم نسير شهرا اخر فاذا هم بمركب فيه ناس فالتقى المركبان ولم يفهم احد
كلام الاخر فدفع قوم ذي القرنين اليهم امراة واخذوا منهم رجلا ورجعوا الى الاسكندر واخبروه بالامر
فزوج الاسكندر الرجل بامراة من عسكره فاتت بولد وكبر الولد وصار يفهم كلام الوالدين فقال له سل اباك
من اين جئت فقال جئت من ذلك الجانب فقيل له هل هناك ملك قال نعم اعظم من هذا الملك قيل فكم لكم في
البحر قال سنتان وشهرين وقيل ان دور هذا البحر الف وخمسماية فرسخ وطوله ثمانماية فرسخ وعرضه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)